ايران

كسروا حاجز الخوف من ارهاب النظام ، وانطلقوا يقاومون الطغيان

لم يتوقف التعذيب في سجون ايران وعدد المعتقلين السياسيين يزداد

- لجنة العفو الدولية تدحض مزاعم السلطة الايرانية
- شهادة شاهد عيان اوروبي عن بربرية النظام في سجونه

ان الحكومة الايرانية تواصل وبصورة منتظمة ، اخضاع سجنائها السياسيين للتعذيب وللمعاملة الوحشية ، برغم التأكيدات العديدة من قبل الشاه بان مثل هذه الممارسة قد توقفت ـ هذا ما اكده تقرير للجنة العفو الدولية في الاسبوع الماضي ، نشر رسميا في ١١ كانون اول الجاري ، وقد جاء ليدحض مزاعم السلطة الايرانيه التي تدعي عكس ذلك .

ويستند تقرير لجنة العفو الدوليه الى شهادات افراد جمعت خلال جولة اسبوعين في ايران للمسؤولين عن اللجنة ، في الشهر الماضي ، ويقول التقرير بان اعمال التعذيب يقوم بها ضباط الشرطة وعملاء البوليس السري الايراني (سافاك) لاستحصال معلومات او لاستحصال اعترافات ، الى لمجرد معاقبة المعتقلين السياسيين على نشاطهم السياسي . وقد عاد وفد اللجنه من جولته في ايران ، يحمل قائمة باسماء اشخاص اختفوا من بعد توقيفهم ، ويعتقد ان بعضهم قد قتل تحت التعذيب خلال السنة الاخيرة . اما الشهادات فهي نتيجة مقابلات مع اكثر من ٦٠ شخصا كان قد اطلق سراحهم ومن بينهم اشخاص كانوا قد اعتقلوا في الفترة الاخيرة ، ومع اقاربهم ومحاموهم ايضا .

والجدير بالذكر ان حكومتا الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا قد علقتا بصورة « ايجابية » على ما وصفوه بـ « التحسينات » في سجل ايران فيما يتعلق بحقوق الانسان خلال الاشهر الثمانية عشر الماضيه !

ويقول تقرير لجنة العفو الدولية ان اكثر اساليب التعذيب استعمالا هو الجلد وطريقه الفالانغا (ضرب كعب القدم) والرفس واللكم وحرق اجزاء من الجسم بالسجائر ، الحرمان من النوم لفترة طويلة مع الوقوف الاجباري وفترات طويلة من السجن الانفرادي . ومن بين الشهادات التي تضمنها التقرير ، حالة معتقل سابق يبلغ من العمر ٥٦ سنة ، من مدينة زانجان الشماليه . فقد امتلأ جسمه بحروق اعقاب السجائر على يد عملاء سافاك ، من بعد ان اعتقل ووجد معه بيانا سياسيا كان قد اصدره احد زعماء المعارضة الدينية ، الامام اية الله شر يعتمداري ...

ان التقرير الرسمي للجنة العفو الدولية المستند الى شهادات يثبت ان الشاه عندما اعلن بان ممارسة التعذيب في سجون ايران قد توقفت انما كان يفعل ذلك كجزء من محاولاته العديدة لامتصاص نقمة الجماهير ولتحسين صورة نظام حكمه الموحلة وذو الشهرة العالمية كنظام يعتمد الارهاب والتعذيب سياسة حكمه . لكن اذا كان هذا التقرير لمنظمة دولية معتمدة يدحض مزاعم السلطة في طهران بوقف سياسة التعذيب ، فان شهادة اوروبي حر في الشهر الماضي من احد سجون ايران لا تروي بربريه التعذيب الذي يتعرض له المعتقلون في السجون الايرانيه فحسب، وتؤكد استمرار سياسه التعذيب فحسب ، بل انها تؤكد ايضا بان ما زعمته السلطه الايرانيه باطلاق سراح اعداد كبيرة من المعتقلين ، لم يكن بدوره سوى محاوله من محاولاتها لامتصاص النقمة الجماهيريه ضد النظام ، وان سجون ايران لم تزل تعج بالمعتقلين السياسيين .

والشاهد يدعى ريتشارد سافين وهو تاجر سلاح مرخص بريطاني الجنسيه ، وصل الى ايطاليا قبل عدة اسابيع بعد خروجه من السجن في ايران ، حيث قضى فترة عقوبه دامت ٣٠ شهرا . وكان سافين قد اعتقل بعد اكتشاف كمية من الحشيش في سيارته اتهم بمحاولة تهريبها من ايران الى افغانستان . ورغم ان سافين يدعي بان الحشيش قد وضع في سيارته لاسباب تأريه تتعلق بمهنته في بيع الاسلحة لحساب شركة بريطانية ، فان المهم ما رواه سافين لمراسل صحيفة « انترناشونال هيرالد تريبيون » في روما ، عن مشاهداته وتجربته ، في السجن الايراني . وهو بالمناسبة يعد كتابا عن تجربته هذه . ولن ننقل هنا ترجمة لنص المقابلة مع سافين ، بل سنكتفي بنقل اهم ما جاء فيها .

لقد اودع سافين سجن فاكيلا باد في صحراء في اقليم خراسان شرقي ايران يبعد ١٢ كلم . من مدينة مشهد . وهو سجن من اكثر السجون تحصينا ، وقد بناه الاميركيون ، ويضم ٢٥٠٠ سجين . وقبل خروجه ببضعة اسابيع اصطدم سافين بسلة خارج احدى الزنزانات وجد فيها معتقل افغاني ، كانت العين اليمنى له تتدلى من حجرها، ويداه مكسورتان والدماء تسيل منها . يقول سافين : بالكاد لفت انتباهي هذا المشهد . فخلال السنتين ونصف السنة التي قضيتها في فاكيلاباد اصبح مشهد الاجساد المضروبة والمعذبة مشهدا عاديا الى درجة لم يعد يلفت النظر ... وقد اودع سافين فور وصوله الى السجن ، في « الوحدة الخامسة » ، وهي مخصصة للذين يصنفون كمجرمين مختلي العقل . وكان طول الزنزانة ٢٠ مترا وعرضها ٥ امتار . وفيها ٢٠٠ سجين في حالات عقلية مختلفة .

■ اساليب التعذيب المفضلة

ويقول سافين ان المعتقلين السياسيين الايرانيين كانوا يرسلون الى هذه « الوحدة الخامسة » ويقضون فيها عدة اشهر قبل نقلهم الى زنزانات اخرى ، او الى الزنزانات الانفرادية ، التي يقول انها اسوأ من « الوحدة الخامسة » . فالزنزانة الانفرادية مساحتها متر مربع واحد . وبالتالي فان السجين عليه ان يجلس في ارض الزنزانة . ظهره الى الحائط ورجليه مرفوعتان ليستند ذقنه الى ركبتيه لانه لا يستطيع التمدد . هذا . بالاضافة الى ان سجناء الزنزانات الانفرادية يبقون مكبلي الايدي والارجل بسلاسل حديدية . ولا تعطى لهم بطانية رغم ان درجة الحرارة تصل الى تحت الصفر في ايام الشتاء . وتكون الزنزانة باردة الى درجة ان الجليد يتجمع على الحائط . ويقول سافين ان السجناء السياسيين يبقون في الزنزانة الانفرادية فترة ثلاثة اشهر على الاقل ويتم ضربهم يوميا .

وبحسب معلومات سافين فان سجن فاكيلاباد كان يضم ٣٥٠ معتقل سياسي . وهو يتحدث عن احدهم ويدعى محمد ، رجل اكاديمي ، قال انه اعتقل لانه الشرطة السرية (سافاك) وجدت في حوزته منشورات ماركسية . ويروى سافين تعذيب محمد فيقول : اخضع السافاك محمد وغيره للتعذيب لاستحصال معلومات منه . كانوا يضربونه يوميا ، وكان تعذيبه يتضمن الصدمات الكهربائية عند الصدغين وعلى الاعضاء التناسلية، الابر الحمراء من السخونة تحت الاظافر . بالاضافة

الجنرال ازهري : سياسة الارهاب والتعذيب مستمرة

الى ما يسمى « تانغو البيضة الساخنة » وهي من اساليب التعذيب المفضلة عند جلادي السجن ، اذ يستخدم البيض المسلوق الساخن والهراوات ، كخوازيق تحرق وتمزق السجين من داخل (!)

■ماذا يعني عفو الشاه ؟

ويدحض سافين ادعاءات السلطة في طهران باطلاق سراح السجناء السياسيين فيقول : في اواسط ايلول الماضي عندما انتشرت الاضطرابات في انحاء ايران ، بدأ السجن يزدحم بالمعتقلين السياسيين ، بمعدل ٧٠ الى ٨٠ معتقل في اليوم ، بحيث اصبح السجن يضم حوالي ٥٠٠٠ سجين . لقد كانوا يضعونهم في كل مساحة متوفرة ، بحيث جاء وقت نقلوني فيه الى غرفة الحقائب ، حيث وجدت نفسي في غرفة مزدحمة بمعتقلين يفترشون الارض وكل واحد منهم مضمد بضمادات عديدة ، بعد تعرضهم للضرب . ان المعتقلين السياسيين يتعرضون للضرب فور وصولهم . حتى ولو كانوا قد حوكموا ام لا .

ان الوحشية نادرا بالمقارنة فيما يتعلق بالاوروبيين . ولكنها جزء طبيعي من الحياة اليومية في سجن فاكيلاباد . يقول سافين ، و « الضرب الاحتفالي » اليومي يتم بضرب كعب قدم السجين بهراوة من المطاط مثقلة بالرصاص . وهو يشير الى ان المعتقلين الافغانيين يتلقون المعاملة الاسوأ . ويقول : اذا حدث وتدبر سجين افغاني ، فانه يقطبون شفتيه بالابرة والخيط . وبعد بضعة ايام يزيلون القطب ويسألونه عما اذا كان يريد ان يتذمر من شيء ما !

ويقول سافين انه كان شاهدا على ارغام سجناء افغانيين بالزحف على الاربعة وليس الارض ، او على ارغامهم بتنظيف صفائح التبويل بالسنتهم !

ويؤكد سافين ـ الذي قضى في السجن سنة اشهر اكثر من مدة عقوبته ـ ان الطريقة الوحيدة تقريبا للخروج من السجن هي عن طريق البخشيش او العفو الصادر عن الشاه بمناسبة عيد ميلاده . يوم رأس السنة ومناسبتين اخرتين. اذ ليس هناك نظام اطلاق سراح رسمي للسجناء. فالسجين في فاكيلاباد لا يدري متى يخرج من السجن . اذا خرج . حتى في حال انتهاء مدة العقوبة !

ولكن حتى العفو الصادر عن الشاه في المناسبات لا يعني السلامة دائما . وعلى سبيل المثال يروي سافين مصير المعتقل محمد فرط من بالوخستان ، المتهم بتهريب الافيون . فقد خفضت مدة عقوبته اربع سنوات باحدى مناسبات عيد ميلاد الشاه . وذلك بعد ان كان قد قضى ست سنوات من مدة عقوبته بالسجن لمدة عشر سنوات . ولكن كما يحدث كثيرا في ايران ، فان فرط كان محكوما بعشر سنوات سجن ثم بالاعدام ... اي عشر سنوات سجن ثم الموت . وهكذا من بعد حصوله على تخفيض عقوبة السجن اربع سنوات (وهذا هو المقصود بالبخشيش) اقتيد في اليوم التالي الى الصحراء مع فرقة الاعدام ، حيث اعدم بالرصاص وتركت جثته في مكانها ، حتى اذا ارادت عائلته استعادة الجثة عليها بحسب النهج المتبع ، ان تدفع ثمن الرصاصات التي اطلقت عليه لاعدامه ...

والاعدام لا يتم رميا بالرصاص دائما ، بل بالشنق ايضا ، في ثكنات الجيش الملاصقة للسجن . ويقول سافين ان اسلوب الشنق ليس على الطريقة البريطانية ، حيث تكسر رقبة المحكوم بالاعدام فورا ، ويفارق الحياة في ثوان . بل انه الشنق البطيء ، حيث يتدلى المحكوم ويصارع الموت ، وينتظر اذا كان محظوظا ، ان يشفق عليه الجلاد فيشده بقوة من قدميه لانهاء عذابه . ويقول سافين انه تم خلال العشر سنوات الاخيرة ؟اعدام ٩٠٠٠ مهرب افيون. ولكنه لم يقض في هذا السجن سوى سنتين ونصف السنة . ولا يمكن بالتالي الاستناد الى صحة قوله بان كل هؤلاء كانوا مهربين افيون، خاصة وانه من مصلحة النظام الادعاء بانه تعدم مهربي افيون ، على ان يعترف بانه يعدم اشخاصا بسبب معتقداتهم السياسية ومعارضتهم له ...

■ الاولاد للبيع ايضا

ويقول سافين ان المخدرات ـ الافيون ـ الحشيش والحبوب ـ متوفرة بحرية في داخل السجن . كما يتوفر كل شيء يشترى بالمال . وحتى كبار الضباط في السجن يستخدمون الافيون ... ومهربو الافيون المعتقلون الاثرياء يستطيعون احيانا ، شراء حريتهم او شراء الانتقال من زنزانات الايرانيين والافغانيين ، الى « الوحدة الاولى » حيث زنزانات الاوروبيين الافضل .... ولكن ابشع عمليات البيع والشراء هذه هي كما يقول سافين ، عملية بيع الاولاد . هنا يكشف سافين حقيقة مروعة : هي ان السجن يضم معتقلين اطفال تتراوح اعمارهم بين الست سنوات والخمسة عشر سنة ! فعوضا عن ارسال اولاد بهذه السن الى الاصلاحيات . يتم سجنهم في سجن عادي لاسباب تتعلق بالسرقة او بما يرتكبه المراهق من جنح .

وفي معرض تأكيده بان كل شيء للبيع في السجن . يقول سافين ان ضباط السجن يستخدمون الصبية المعتقلين بكل حرية (...) وهم يبيعونهم ايضا للسجناء مقابل ١٠ الاف ريال او ١٦٠ دولار للصبي الواحد ...(!)

ويقول سافين : « ان ادعاءات الشاه بان لا ضرب ولا تعذيب في سجونه كلام فارغ . كذلك فانه غير صحيح مطلقا بانه قد افرج عن الاف المعتقلين السياسيين .. ربما اطلق سراح واحد او اثنين من سجن فاكيلاباد . ولكن ليس اكثر من ذلك » .

ويروي سافين كيف تتحايل السلطة على فرق التحقيق الدولية التي تأتي لتفقد السجون ولتحقق في اتهامات لجنة العفو الدولية حول الظروف الوحشية داخلها . قال : في احدى المناسبات ، وصل فريق من الصليب الاحمر السويسري للتحقيق في تهم لجنة العفو الدولية حول الظروف الوحشية داخل السجن . وقد سمحت السلطة للفريق بدخول السجن ولقاء مجموعة من المعتقلين . ومن بعد مقابلتهم عاد المحققون السويسريون بانطباعات ايجابية ـ لان « المعتقلين » الذين تحدثوا اليهم كانوا في الحقيقة جنود في الجيش الايراني كلفوا بالقيام بدور سجناء وقول الكلام المناسب للمحققين السويسريين !

ويروي سافين حادثة اخرى متشابهة : وصلت الى السجن فرقة تلفزيونية لتقابل معتقل اوروبي. وقد سمع الفريق التلفزيوني وصفا رائعا لظروف السجن . ولكن ... ان زوجة الاوروبي المعتقل التي كانت قد جاءت لزيارته ، احتجزتها سلطات السجن كرهينة للتأكد من ان زوجها سيتفوه بما يجب امام الفريق التلفزيوني !!

ويختتم ريتشارد سافين شهادته بالقول : ان وضعنا كان سهلا بالمقارنة مع ظروف الايرانيين المعتقلين السياسيين والافغانيين . وانا لست هنا لاشكي المعاملة التي عوملت بها . ولكنني اشعر انه من واجبي اطلاع الناس على الحقيقة ، عن مدى البربرية التي يعامل بها معتقلو الشاه » ... ■